

تفسير ابن كثير

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ^ج وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا

ثم قال تعالى مخبرا عن عباده المؤمنين المصدقين بموعود الله لهم ، وجعله العاقبة
حاصلة لهم في الدنيا والآخرة ، فقال : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله) . قال ابن عباس وقتادة : يعنون قوله تعالى في " سورة
البقرة " (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب)
[البقرة : 214] . أي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي
يعقبه النصر القريب ؛ ولهذا قال : (وصدق الله ورسوله) . وقوله : (وما زادهم إلا إيمانا
وتسليما) : دليل على زيادة الإيمان وقوته بالنسبة إلى الناس وأحوالهم ، كما قاله جمهور
الأئمة : إنه يزيد وينقص . وقد قررنا ذلك في أول " شرح البخاري " والله الحمد والمنة
. ومعنى قوله : (وما زادهم) أي : ذلك الحال والضيق والشدة [ما زادهم] (إلا إيمانا)

بالله ، (وتسليما) أي : انقيادا لأوامره ، وطاعة لرسوله .